الكفيل

١٠٥٥

السنة الثانية والعشرون

١٨ / رجب الأصب / ١٤٤٧هـ

٨ / ١ / ٢٠٢٦م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

فتح خيبر وقدوم جعفر عليه السلام

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
السيد رياض الفاضلي،
السيد طاهر الصافي،
كوثر العزاوي،
زينب حسنين التميمي،
السيد نبأ الحمامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

منذ بدايات الدولة الإسلامية أرسى رسول الله صلى الله عليه وآله القواعد الأساسية لها لتقف شامخة لا تهزها الهزائز!

إحدى هذه القواعد الرئيسة؛ ضرورة (الجهاد) ضد أعداء الإسلام.. فما دام هناك خطر يهدّد كيان الإسلام وحياضه، إذن لا بد من التصدّي له ووأده في مهده قبل أن يتفشّى ويستفحل.

ومن أشدّ التهديدات التي واجهتها الدولة الإسلامية، تلك التي جاءت من يهود خيبر، الذين نقضوا العهود والمواثيق وتآمروا للقضاء على الإسلام، وحسبوا أنّ مرحبهم وحصونهم مانعتهم!

هي بالفعل حصون شاهقة لا يمكن اجتيازها إلا بقوة خارقة! فما كان لها إلا مزلزلها وقالع بابها حيدرة، الذي سمعتَ بالتاريخ خبره، إمام البررة، رافع لواء الحمد، قاتل الكفرة الفجرة..

وهناك قاعدة أخرى، لا تقلّ أهمية عن سابقتها وتسير إلى جنبها، ألا وهي (الدبلوماسية) في التعامل مع الحكومات والدول الأخرى، أساسها الحكمة واللباقة في التفاوض والاتفاق لتحقيق مصالح وأهداف الدولة الإسلامية، وبما يسهم بنشر الدين الإسلامي.. وهذا ما تحقّق على يد الحكيم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، الذي حفظ أرواح المسلمين بالحبشة، وبنى علاقة طيّبة مع ملكها، وبيّن حقيقة الإسلام، بفضل حنكته ومهارته..

لذلك نرى شدّة فرح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالصدّيق الأكبر عليه السلام فاتح حصون خيبر، وبحافظ كيان الإسلام ابن أبي طالب جعفر عليه السلام.

مدير التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٨ / رجب الأصب

* وفاة إبراهيم عليه السلام ابن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله سنة (١٠هـ)، وهو من زوجته السيدة مارية القبطية رضي الله عنها، وكان عمره الشريف سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ودُفِنَ في بقيع الغرقد، وبكى عليه النبي صلى الله عليه وآله كثيرًا حزنًا لفراقه.

٢٢ / رجب الأصب

* وفاة الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٢٨هـ)، ودُفِنَ بمقبرته الخاصّة الشهيرة قرب داره الكبيرة في محلّة العمارة بالنجف الأشرف، ومن أبرز مؤلّفاته: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء.

٢٣ / رجب الأصب

* تعرّض الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام لمحاولة اغتيال من قبل جرّاح بن سنان الأسدي في ساباط المدائن سنة (٤١هـ)، حيث ضربه بمِغْوَل (كالسيف) مسموم على فخذه حتّى بلغ عظمه، ثمّ قُتِل الملعون بعدها، وذلك بعد أن أتمّ الإمام عليه السلام الهدنة مع معاوية.

* وفاة العالم الرباني السيد حسين بن محمد التبريزي رحمه الله المعروف بالسيد حسين الترك الكُوْهكُمَرَي سنة (١٢٩٩هـ)، وكان من العلماء والأساتذة البارزين في النجف الأشرف بعد أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، وهو صاحب مدرسة ثقافية بارزة. ومن مؤلّفاته: رسالة في الاستصحاب، رسالة في مقدمة الواجب.

٢٤ / رجب الأصب

* فتح حصون خيبر اليهودية (١٦٠كم شمال المدينة المنورة) على يد الإمام علي عليه السلام في عام (٧هـ).

* عودة مولانا جعفر الطيار عليه السلام وصحبه من الحبشة في عام (٧هـ).

* وفاة الفقيه السيد شمس الدين ابن السيد أبي القاسم محمد الزنجاني سنة (١٣١٣هـ)، وقد نال الاجتهاد في النجف الأشرف، وعاد إلى زنجان متصديًا للمرجعية. ومن مؤلّفاته: مطالع الشموس في شرح الدروس.

من أحكام المياه

السؤال: هل حكم ماء الأنابيب في المدن الكبيرة حكم الجاري؟

الجواب: بل حكمه حكم الكُرّ.

السؤال: الماء القليل الراكد الموجود في البركة أو المغطس.. هل يعتبر معتصمًا إذا كان متصلًا بالماء المعتصم الذي يصب في جانب منه؟ وإذا كان غير معتصم فهل يعتصم بمجرد جريانه من أية جهة؟

الجواب: إذا كان الماء المعتصم الذي يصب في الماء الراكد من قبيل الماء الجاري فهو ينفع اعتصام الراكد، مع عدم بلوغ مجموعهما قدر الكر على الأقوى. وأما إن كان من قبيل الماء الكر وامتزج شيء منه بماء البركة ونحوها فهو بحكم الكر في عدم انفعاله بملاقاة النجس والمتنجس، ولا يجدي في اعتصام الماء غير الراكد مجرد جريانه ما لم يصدق عليه عرفًا (الماء الجاري)، وهو منوط بوجود مادة طبيعية له، ودوام الجريان ولو في الجملة؛ كبعض فصول السنة.

السؤال: يعتبر في صدق عنوان الجاري وجود مادة طبيعية له والجريان ولو لعلاج، ما مثال كلمة (العلاج)؟

الجواب: مثاله ما إذا كان نابع لا يجري ماؤه، فشق قناةً فجرى ماؤه فيها، فإنّ ماء القناة يكون جاريًا بعلاج.

السؤال: هل الماء الذي أُضيف إليه الصابون يُعدّ من المضاف أو يعدّ ماءً مطلقًا؟

الجواب: هو من المضاف.

السؤال: هل الماء الذي يضاف إليه مادة الديتول المعقمة يعدّ مضافًا أو يبقى ماءً مطلقًا؟

الجواب: إذا كان مجرد تأثر الماء برائحة فهو يبقى مطلقًا.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

مزرعة الآخرة وموطن العمارة

تُعدّ العلاقة بين الحياة الدنيا والدار الآخرة إحدى أعظم الإشكاليات في الوعي البشري، حيث انقسم الناس إلى طرفين متطرفين يجانبان المنهج الإسلامي المعتدل:

الأول: خطر الرهبنة المذمومة:

هناك فريق اختار الانعزال التام والتزهّد المبالغ فيه، كارهًا الحياة ومنزويًا عن الناس، فيما يُعرف بـ(الرهبنة)، وقد ذم القرآن الكريم هذا المسلك لأن الناس ابتدعوه من تلقاء أنفسهم دون أمر إلهي، ولم يلتزموا به حقّ الالتزام: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: ٢٧)، فإنّ الدين يدعو إلى التوازن، لا إلى هجر الدنيا.

الثاني: خطر الغفلة عن المصير:

في المقابل، هناك مَن تعلقوا بالدنيا تعلقًا كليًّا، وجعلوها غايتهم القصوى، فغفلوا عن الآخرة التي هي المصير الأبدي، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٧)، فهؤلاء في خسران؛ لأنّهم أضاعوا الدار الباقية مقابل الزائل.

المنهج الإسلامي المعتدل:

إنّ الإسلامَ جعل الدنيا وسيلةً للآخرة، فهي (مزرعة الآخرة). والميزان هو أن نسخّر كلّ ما آتانا الله لطلب الدار الأبدي، دون إهمال لمتطلبات الحياة المعيشية، عملًا بقوله سبحانه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧).

المطلوب هو الجمع بين العمل والإتقان، كما جاء في وصية نبوية شريفة: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدًا» (البحار: ١٣٩/٤٤)، وهذا هو تحقيق الحظين، والنجاة في الدارين.

د. محمد كاظم الفتلاوي

خيبر.. خبر لم يمت

في العام السابع من الهجرة النبوية المباركة، وبعد الغزوات السابقة، واجه المسلمون تحديًا جديدًا في مواجهة حصون اليهود في خيبر، وهي منطقة معروفة بتحصيناتها وقوتها الاقتصادية والزراعية في شمال الجزيرة العربية، كانت خيبر تضم عدة حصون متفرقة، وكلّ حصن كان يمثّل قلعة منيعة، يُصعب اختراقها إلا بقوة وحكمة عظيمتين، وكان زعماؤها من أشدّ الناس مراوغةً ومناورة.

وبعد تجهيز الجيش وقيادته من قبل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، تولى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام زمام المبادرة في المعركة الحاسمة التي عُرفت بـ(فتح خيبر)، وقد أظهر الإمام عليه السلام في هذه المعركة مزيجًا فريدًا من الشجاعة الفائقة والفطنة العسكرية العميقة، فلم تقتصر مهمته على القتال فحسب، بل شملت أيضًا وضع الاستراتيجية المناسبة لكسر حصون العدو وتحطيم معنوياته.

وأحد أبرز الأحداث في فتح خيبر كان حادثة قلع باب حصن خيبر، الذي كان يُعدّ من أعظم الحصون وأشدها تحصينًا، ولم يكن مجرد باب خشبي عادي، بل كان مصنوعًا من الأخشاب المتينة والمقواة بالحديد، يحرسه رجال أقوياء، عندما تولى الإمام علي عليه السلام هذه المهمة، قام بما لم يستطع غيره القيام به؛ فقد جمع بين القوة البدنية الخارقة، والروح المعنوية العالية، واليقين الكامل بنصر الله تعالى، وأظهر في هذا المشهد قدرة استثنائية على التفاني والثبات، فاستعمل جميع قوته لخلع الباب، واستطاع بفضل الله تعالى فتحه، وهو إنجاز تاريخي يُخلّد ذكراه في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي.

وبعد فتح الحصن، دخل المسلمون إلى خيبر ورفعوا راية الإسلام على معاقلها، وكانت النتيجة تحولًا استراتيجيًا مهمًا، إذ أصبح المسلمون يمتلكون زمام المبادرة في شمال الجزيرة العربية، وارتفعت معنويات الجيش بعد هذا الانتصار الباهر، وهو ما جعل فتح خيبر ليس مجرد غزوة عسكرية، بل كان درسًا خالدًا في الشجاعة، والإيمان، والثقة بالله جلّ وعلا، والقدرة على مواجهة التحديات الصعبة مهما كانت الصعاب.

وبهذه المعركة وبرحلة الإمام علي عليه السلام في فتح خيبر، تجلّت الصفات البطولية والقيادية للإمام عليه السلام، وتعلم المسلمون كيف يكون التفاني في سبيل الله مصحوبًا بالحكمة والقوة، وكيف يمكن للإيمان الراسخ أن يحوّل المستحيل إلى واقع ملموس، ليظل فتح خيبر وقلع الباب استذكارًا حيًا في التاريخ الإسلامي للبطولة والشجاعة والإعجاز الإلهي في نصرة المؤمنين.

الشيخ حسين التميمي

يوم الفرحتين

لما فتح الله تعالى خيبرَ، وقدم جعفرُ بن أبي طالب الطيار عليه السلام من الحبشة.. بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه أبا رافع، يتلقاه. ولما رآه قام إليه واستقبله اثنتي عشر خطوة، ضمّه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، وقال: «لا أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحًا: بفتح خيبر؟! أو بقدوم جعفر؟!» (السيرة النبوية لابن هشام: ج٣/ص١٩٩).

قدوم جعفر عليه السلام قيمة لا تضاهى:

وقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وآله نفس قدوم جعفر، هو الأمر الذي لا يضاهى من حيث أهميته وقيمته، وهو الموجب لفرحه صلى الله عليه وآله بدرجة فرحه بفتح خيبر، أو يزيد.. ونفس القدوم هو المفرح للنبي صلى الله عليه وآله، ولذلك لم يذكر أنّ سلامة جعفر مثلًا، هي سبب سروره، ولا أشار لأيّ شيء آخر.

كما أنّه صلى الله عليه وآله لم يشر: إلى الذين كانوا مع جعفر في الحبشة، وقدموا معه.. فمجرد قدوم هذا الإنسان يوازي فتح خيبر، أو هو أعظم وأهم من ذلك عند الله ورسوله.. مع أنّ ذلك الفتح قد استوجب جهدًا وجهادًا، وقُدِّم فيه شهداء!!

وهذا يدلنا على: أنّ القيمة -كلّ القيمة- هي لجعفر من حيث هو إنسان إلهي خالص، لا لقرابته النسبية وكونه ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله، ولا لفروسيته وشجاعته في الحرب، ولا لأيّ شيء من المزايا التي تطلب في هذه الحياة الدنيا.

والدليل على ذلك: أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ولم يكن ليبخس الناس أشياءهم، فيحكم بأنّ: استشهاد الشهداء، وتحقيق انتصار بهذا الحجم العظيم؛ أدنى قيمة أو يساوي في قيمته قدوم جعفر، لمجرد كونه ابن عمه، أو لكونه شجاعًا، أو صديقًا، أو نحو ذلك.. بل هو تعبير عن ميزان القيمة عند الله تعالى، ووفقًا للمعايير الإلهية الصحيحة.

ولا نجد في جعفر أية خصوصية توجب منحه هذا الوسام، إلا أنّه ذلك الإنسان الإلهي، الذي جسّد حقائق الإسلام في عمق وجوده وذاته، لتصبح تلك الحقائق عقله، ووعيه، وخلقه، وحركته وموقفه، ويصبح كلّ وجوده فانيًا في الإسلام، ويصبح كلّ الإسلام متجسدًا فيه.

(انظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، للعاملي رحمه الله: ج١٨/ ص٢٩١ـ٢٩٨)

من وحي شهر رجب الأصب

تتوزّع أيّامُ السنة بين محطّاتٍ عابرةٍ ومحطّاتٍ فاصلة، غير أنّ بعضَ الأزمنة تحمل من الخصوصيّة ما يجعلها مواسمَ للوعي الروحيّ والتجديد الداخليّ.

ومن هذه الأزمنة شهرُ رجب الأصب.. فليس رجبُ مجرّدَ صفحةٍ في التقويم، بل هو دعوةٌ مفتوحةٌ لمراجعة الذات، وبدايةُ طريقٍ نحو الله تعالى، يسبقُ به المؤمنُ شهر شعبانَ وشهر رمضان، ليتهيّأ لاستقبال نفحات القرب الإلهيّ. ومن يتأمّل في فلسفة هذا الشهر، يُدرك أنّه مرحلةُ إعدادٍ نفسيٍّ وروحيٍّ، تُعاد فيها صياغةُ العلاقة بين الإنسان وربّه.

سُمّي شهرُ رجب بـ(الأصب)؛ لأنّ رحمةَ الله تعالى تُصبّ فيه صبًّا على عباده، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (زاد المعاد: ص١٢)، ورُوي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «رجبُ شهرُ الله، وشعبانُ شهري، وشهرُ رمضانَ شهرُ أمّتي» (فضائل الأشهر الثلاثة: ص٢٤)، وهذه النسبةُ الإلهيّة تكشف عن عظمة هذا الشهر ومكانته، فهو زمنُ العودة الصادقة إلى الله تعالى، وتجديدُ العهد مع القيم الإيمانيّة، والابتعادُ عن مساحات الغفلة التي تفرضها الحياة اليوميّة.

وفي هذا الشهر تتجلّى معاني الصفاء، حيث يُدعى الإنسانُ إلى تطهير قلبه من أدران الغفلة، والانفصالِ المؤقّت عن ضجيج الدنيا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى خصوصيّة الأزمنة المباركة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا.. مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة: ٣٦)، وكان شهرُ رجب أحدَ هذه الأشهر التي حظيت بحرمةٍ خاصّة، لما لها من أثرٍ واضح في تهذيب النفس، وكبح جماح الشهوات، وتدريب الإنسان على ضبط

رغباته وسلوكه.

وفي رجب تتجلّى معاني التوبة والإنابة، ويُفتح بابُ القرب الإلهيّ لمن طرقه بصدق.. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وهو أنسبُ الأزمنة لترجمة هذه الدعوة القرآنيّة إلى واقعٍ عمليٍّ، حيث تهدأ النفس، ويصفو القلب، ويبدأ الإنسانُ بمحاسبة ذاته بعيدًا عن التبرير والتسويف. فالتوبة في هذا الشهر ليست لحظةً عاطفيّةً عابرة، بل هو مسارٌ واعٍ يعيد ترتيب الأولويّات ويصنع بدايةً جديدة.

وقد أولى أهلُ البيت عليهم السلام هذا الشهر اهتمامًا خاصًّا، فحثّوا على الإكثار فيه من الاستغفار والصيام والعمل الصالح، فقد رُوي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «رجبُ شهرُ الاستغفار لأمّتي، أكثروا فيه الاستغفار فإنّه غفورٌ رحيم» (النوادر: ص١٧). فالاستغفار في هذا السياق ليس ترديدًا للألفاظ، بل موقفًا داخليًّا يُحرّر الإنسان من أثقال الذنب ويمنحه طمأنينةً روحيّة.

ومن وحي شهر رجب أيضًا استحضارُ معنى التدرّج في الإصلاح؛ فكما أنّ هذا الشهر يسبق أعظم مواسم العبادة، فإنّه يعلّم الإنسان أنّ التغيير الحقيقيّ لا يكون فجائيًّا، بل يبدأ بخطواتٍ هادئةٍ وصادقة. فمن أصلح نفسه في رجب، وجد أثر ذلك في شعبان، وقطف ثماره في شهر رمضان، حيث تبلغ الروح ذروة صفائها واستعدادها.

إنّ شهرَ رجب الأصب ليس زمنًا عابرًا، بل هو فرصةٌ ربّانيّة لإعادة بناء العلاقة مع الله، وترميم ما تصدّع في الروح بسبب الغفلة والانشغال.. هو شهرُ المحاسبة الهادئة، والإنابة الصادقة، والعودة إلى جوهر العبوديّة. ومن أحسن استثمار أيّامه، دخل مواسم الطاعة بقلبٍ حيٍّ ونفسٍ مطمئنّة.

فطوبى لمن جعل من رجب بدايةً حقيقيّة لمسيرته، ومن وحيه انطلق نحو حياةٍ أكثر قربًا من الله تعالى، وأكثر وعيًا بمعنى الوجود والرسالة.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

الأُخوّة في الله

عروة وسبيل

السيد رياض الفاضلي

رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «المُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ، كَالجَسَدِ الوَاحِدِ إن اشْتَكَى شَيْئًا مِنْهُ وَجَدَ ألَمَ ذَلِكَ في سَائِرِ جَسَدِه، وأرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ، وإنَّ رُوحَ المُؤمِنِ لَأشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللهِ مِن اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا» (الكافي: ج٢/ص١٦٦/ح٤).

وعنه عليه السلام: «المُؤمِنُ أخو المؤمِنِ، عَينُهُ ودَليلُهُ، لا يَخونُهُ، ولا يَظلِمُهُ، ولا يَغُشُّهُ، ولا يَعِدُهُ عِدَةً فيَخلِفَهُ» (الكافي: ج٢/ص١٦٦/ح٣).

يُبيّن الامام عليه السلام لنا أنّ المؤمن هو مَن يكون لأخيه المؤمن ناصحًا أمينًا، يتعامل معه بعين المحبّة والصدق ويرشده إلى الخير. ويبين عليه السلام لنا أنّه لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه، بل يكون عونًا له.

وعنه عليه السلام كذلك: «وإنَّ المؤمنَ ليَستريحُ إلى أخيه المؤمنِ كما يَستريحُ الطَّيْرُ إلى شَكْلِه» (أعلام الدين: ص٤٤٠).

ما أجمل هذه الكلمة وما أروعها، حيث أوضحت لنا أنَّ المؤمن لا يجد السكينة الحقيقية إلّا في صحبة مؤمنٍ مثله يشاركه الإيمان والخلق الطيب. ويذكر لنا مثلًا نراه في حياتنا اليوميّة وهو الطير وأمثاله، فكما أنّ الطير لا يطمئنّ إلّا مع طيرٍ من جنسه، كذلك المؤمن يطمئنّ لأخيه المؤمن بالمودّة والإيمان.

ومن سمت أهل الإيمان هو أن يتعاهدوا بعضهم البعض بما تقتضيه هذا النصوص الشريفة وغيرها، ومنها: الدعاء للإخوان بظهر الغيب؛ فهو يهيل الرزق على الداعي.

و(هالَ): فعلٌ يدلّ على الصبِّ والنثر والدفع. يُقال: هالَ عليه التُّرابَ، أي: صبَّه ونثره عليه، و(هالَ الرَّملَ)، أي: دفعه وأرسله من غير أن يرفع عنه يده. وتُستعمل الكلمة (هال، يهيل) في وصف حركة اليد عند نثر الشيء أو إرساله بلطفٍ واستمرار، كمَن يهيل التراب أو الرمل على موضعٍ ما دون انقطاع..

تصوّر أنّه هكذا يُهال عليك الرزق بنشر واستمرار دون انقطاع عندما تدعو لإخوانك في الإيمان.

الغش يفسد الإيمان

يُعدّ الغش من أخطر السلوكيات التي تُضعف الإيمان وتشوّه القيم الأخلاقية، لما يترتب عليه من آثار خطيرة تمسّ الفرد والمجتمع معًا، وتؤدي إلى زعزعة الثقة وضياع الحقوق، فضلًا عن مخالفته الصريحة لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وقد تجد البعض يتهرّب من معرفة الحقيقة بادّعائه مبررات وأسبابًا لا تمتّ إليها بشيء، فيمنح نفسه أعذارًا لقبح معاملاته الفاحشة المبنية على أرذل الذنوب، وهو غشّ المسلمين وسلب حقوقهم عبر وسائل مختلفة يُقبحها العقل.

وتُعدّ هذه المفسدة من كبائر الذنوب، لما لها من آثار عظيمة تستهدف القيم والثوابت، وتؤدي إلى فقدان الثقة والأمانة بين الناس، وتقطع سبل المعروف.

والغش مفهوم عام لا يختص بجانب دون آخر، فمصاديقه كثيرة، منها غشّ الناس في دينهم وإفساد عقيدتهم، وهم في غفلة لا يعلمون من الواقع شيئًا. وبذلك الفعل يُخاصم الله ورسوله صلى الله عليه وآله، كما رُوي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «مَن غشّ الناسَ في دينهم فهو معاندٌ لله ورسوله صلى الله عليه وآله» (غرر الحكم: ٨٨٩١).

وقد يتحايل بعضهم، متقمّصًا الإيمان والتقوى، فينسب ما ليس من الدين إلى الشريعة عبر أكاذيب ودعاوى باطلة. كما قد يغشّ الإنسان نفسه حين يُروّضها على المحرمات، مخالفًا فطرته السليمة، فيبتعد عن الله تعالى.

ويمتدّ الغش إلى شتى مجالات الحياة، ولا سيما المعاملات التجارية؛ كالتدليس وخلط الجيد بالرديء.. وكذلك الغش في وسائل التعليم، وهو من أخطر أنواعه؛ لما يهدده من استقامة العلم والمجتمع؛ إذ يعطي للجاهل شهادات وامتيازات لا يستحقها.

وقد وردت الكثير من النصوص المباركة والأحاديث الشريفة في ذم الغش، فقد روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن غشّ أخاه المسلمَ نزع اللهُ عنه بركةَ رزقه، وأفسد عليه معيشتَهُ، ووَكَلَه إلى نفسه» (بحار الأنوار: ج٧٣/ص٣٦٧).

إنّ الغش سلوك غير أخلاقي، ينافي الآداب والسنن الإلهية، ويكشف ضعف الإيمان والشخصية، ويؤدي إلى فساد المعاش وزوال البركة، مما يوجب الحذر منه ومحاربته فرديًا ومجتمعيًا.

السيد طاهر الصافي

الانتفاع من التجارب

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعرِفُ غَورَهُ وَنَجْدَهُ» (نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤).

ومعنى القول:

ليس العاقل مَن حفظ الحقائق عن ظهر قلب، وأجاد في بيانها وتفاصيلها، وكذا ليس مَن قرأ وتابع ونقَدَ واستنتج هو العاقل، وإنّما العاقل اللبيب من استفاد من التجارب وانتفع بكلّ ما يرى ويسمع، ثم يعرف إلى أين ينتهي به الطريق الذي يسلكهُ دون أن تلحقه تبعة!

وبعبارة أخرى: إنّ العاقل مَن يملك القدرة على التمييز بعين البصيرة، والعمل بما يعلَم «وَيَعرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ»، أي: يعرف السرائر والبواطن بمقدار ما يملك من البصيرة، ولا تخدعه المظاهر والكواذب.

فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «مَن ازداد في العلم رُشدًا فلم يزدَد في الدنيا زُهدًا لم يزدَد من الله إلا بُعدًا» (بحار الأنوار: ج٢/ص٣٩/ح٤٧).

وذلك لأنّ الأصل في طلب العلم والتزود بالمعرفة، هو الوصول إلى القرب من محضر القدس جلّ جلاله عبر خدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس، والتفكير الدائم في التغيير نحو الأفضل، فضلًا عن اجتناب الوقوع في فخاخ الشبهات والإشكاليات المتنوعة في الحياة.

فقد يوحي إلى الإنسان عقلُهُ القاصر في لحظة وسوسة من الشيطان: (أنّه كلما زاد علمه، وزاد مُريدوه زاد مقدارُه، أو كلما عَلا جاهه وارتفعت منزلته ضمن منزلته عند الله تعالى)!

عندئذٍ يظنّ هذا الإنسان أنّهُ مخوَّل، يقول ما يقول، ويفعل ما يفعل، ويُفتي دون علم، ويقرر حُكمًا بلا خشية أو وَجل لنظرة الله إليه! فتراهُ يعيش الزهو ويُكثر من الأدوات التي تقيّدهُ باتجاه الذات والأنا، ويصرف جُلّ اهتمامه للنفس والدنيا، مندفعًا بلا رؤية ولا رويّة.

ويمضي في سكرته غافلًا عن نفسه، قد أُركسَ في الهوى حتى أصبح عبدًا منقادًا، إذ جهل وتوهّم أنّه عبدٌ لله وحده وحسب! فانبرى يعبث في مقدّرات الناس، يروّع تارة، ويصنع الفوضى تارة أخرى، كأنّهُ وحاشيتهُ كلابٌ مسعورة لا تَهاب ولا ترعَوي، بل سارحة في غيّها!

فما ذُكر في مضمون القول، ليس ضربًا من الخيال، بل واقعًا له مصداق في كتاب الله (عزّ وجلّ)، وكيف يحذّر من خطر الهوى وحبّ الدنيا، خطر يهدّد حتى العلماء ومَن هم على درجةٍ من التقوى، فما بالك بمَن ركبه الهوى وتردّى في الجهل واستحوذ عليه الشيطان؟!

وما (بلعم بن باعورا) سوى تذكرة ساقها القرآن الكريم مصداقًا، فقد كان عالمًا يملك بعض الاسم الأعظم، فلم ينتفع بما آتاه الله من العلم والمعرفة، ولم يثبت على الهدى والرشاد في المعتقد والسلوك، فجعله الله سبحانه مَثَلًا لكلّ إنسانٍ يؤثرُ هواهُ على هدى الله، ويجحدُ فضله وما آتاه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

والعبرة:

أنّ الإنسان المؤمن كما أنّه مدعوٌّ لمعرفة الله تعالى وأخلاقه ليتخلّق بها، كذلك هو مدعوٌّ لمعرفة عدوّه الشيطان الرجيم ليبتعد عن وساوسه ومكره، خشية الوقوع في مصائده!

وقد يتجلّى الشيطان في كلّ مخلوق مؤذٍ مُغرٍ طاغٍ متمرّد، إنسانًا كان أم غير إنسان، فما على العاقل اللبيب إلّا أن يحذر الشيطان الذي غالبًا ما يخدع الإنسان باتّباعه خطوة خطوة، وإعطاء السموم جرعة فجرعة، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة بصريح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨).

فعبارة ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قد تشير إلى مسألة تربوية دقيقة وخطيرة، لا سيّما ونحن في زمن الفتن التي وصفتها الروايات كأنها (قطع الليل المظلم)، على الرغم من وضوح الرؤية لما يجري من فوضى المجتمع وصخب رعاع المرحلة.

لذا، ينبغي الحذر واليقظة، عبر أمور تساعد على مجابهة الشيطان ومعرفة خططه، عبر التأمّل في كتاب الله تعالى، وما جاء في وصايا العترة الطاهرة عليهم السلام، ونصائح الفقهاء والعلماء في وقتنا الحاضر.

كوثر العزاوي

حسن الخلق
فضيلة وضرورة

يُعدّ حسن الخلق من أعظم القيم الإنسانية التي يقوم عليها بناء الفرد والمجتمع، وهو مجموعة من الصفات السامية التي تشمل الصدق، والأمانة، والاحترام، والتسامح، وحسن التعامل مع الآخرين.

ولا يقتصر حسن الخلق على السلوك الظاهر فحسب، بل ينبع من صفاء النفس واستقامة الضمير، فينعكس في القول والعمل والموقف.

وقد أولى الإسلام العظيم عنايةً كبيرة للأخلاق، حتى جعلها معيارًا لسموّ الإنسان وقربه من الكمال الإنساني، وربط بينها وبين الإيمان الصادق والسلوك القويم.

ويظهر أثر حسن الخلق بوضوح في حياة الفرد؛ إذ يمنحه القبول في قلوب الناس، ويكسبه ثقتهم واحترامهم، ويجعله عنصرًا فاعلًا في محيطه الاجتماعي.. فالإنسان الخلوق يكون قدوة عملية لغيره، ويؤثر على مَن حوله دون حاجة إلى خطاب أو توجيه مباشر؛ لأنّ السلوك الصالح أبلغ من القول.

وقد ورد عن النبي الأكرم محمد ﷺ قوله: «إنّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ» (مجمع البيان: ج١٠/ ص٨٦)، وهو حديث معروف يدل دلالة واضحة على مركزية الأخلاق في الرسالة الإسلامية.

وأمّا على مستوى المجتمع، فإنّ انتشار حسن الخلق يسهم في تعزيز روح المحبة والتعاون، ويحدّ من النزاعات والخلافات، ويقوّي روابط الثقة والتكافل بين أفراده.. فالمجتمع الذي تسوده الأخلاق الحسنة يكون أكثر استقرارًا وقدرة على التقدم والبناء.

ومن هنا، يتأكد أنّ حسن الخلق ليس فضيلة فردية فحسب، بل هو ضرورة اجتماعية وحضارية، وركيزة أساسية لبناء مجتمع متماسك تسوده القيم الإنسانية الرفيعة.

زينب حسنين التميمي

ثقافة الانتظار وأثرها في المجتمع

تضافرت الروايات الشريفة عن أهمية انتظار ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه وفرج الأمة، والمقصود من انتظار الفرج: هو تهيئة النفس وإعدادُها لنصرة الإمام المهدي عليه السلام، فإنّ انقطاع النيابة والسفارة الخاصة في غَيبة الإمام عجل الله فرجه لا تعني الانقطاع القلبي والمعنوي عنه عليه السلام.

إنّ العقيدة المهدوية ليست عقيدة فردية يعيشها الفرد في نفسه، بل هي عقيدة تربط الإنسان بالمجتمع ليتحمل المسؤوليات والمواقف الحياتية بما يتناسب مع مبادئ الشريعة المقدسة. ولذلك فقد ورد المدح في روايات كثيرة لمنتظري ظهوره عليه السلام، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «إنّ أهل زمان غَيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المشاهدة» (كمال الدين: ص٣٥٠).

وينبغي الالتفات الى أنّ الانتظار هو عمل، وليس ركونًا إلى الدعة والراحة، كما يؤكد عليه الحديث الشريف: «أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ» (كمال الدين: ص٦٧٤)، فمَن ينتظر قافلة ليسافر معها لا بد من أن يكون على أتمّ استعدادٍ للانطلاق معها، ومَن ينتظر قدوم عزيز عليه من سفره لا بد من أن يهيئ كلّ وسائل التكريم، والانتظار لكلّ أمر يلزمه استعداد متناسب مع ذلك الأمر المنتظر.

ومن الواضح أنّ المؤمن المنتظر للإمام المهدي عجل الله فرجه ينتظر قائدًا إلهيًّا يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما مُلئت ظلمًا وجورًا، وبعدما تواجهه قوى الشر العالمي بكلّ إمكاناتها، ولذلك كانت ثقافة الانتظار أسلوب عمل ومنهج حياة للمؤمنين، للأسباب الآتية:

١- أنّ ثقافة الانتظار تتمثل عند المؤمنين عبادةً وسلوكًا وجهادًا مستمرًا في مواجهة الظلم والظالمين.

٢- أنّ الانتظار يدفع الإنسان لمراقبة الحالة الإنسانية السائدة، والتفاعل معها، مع الحفاظ على هوية المسلم الموالي، الملتزم بأحكام الشريعة.

٣- والانتظار يحفز المؤمن للقيام بالوظائف الشرعية في فضاء الاعتقاد بإمامة المهدي عليه السلام، والتولي له، والتبرؤ من أعدائه.

السيد نبأ الحمامي

صدر عن جمعية العميد العلمية والفكرية

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

الكتاب الحادي عشر من سلسلة (نشر)، وهو بعنوان:

لغتنا العربية سيدة اللغات / ج٣

ضمّ الإصدار أربع أوراق بحثية قيّمة قدمها نخبة من أساتذة اللغة العربية في عدد من الجامعات العراقية، ضمن ندوة علمية أقامتها الجمعية بعنوان: (العربية في عيون مبصريها)، بمشاركة أساتذة من ذوي البصيرة النافذة ممّن حُرموا نعمة البصر، لكنّهم قدموا رؤى عميقة وتحليلات رصينة لقضايا لغوية وإشكالات معاصرة، عكست مكانتهم العلمية وتمكنهم المعرفي.

الورقة الأولى: (الرؤى اللسانية في قضية خلق القرآن)، للأستاذ الدكتور حيدر سلمان الأنباري.

الورقة الثانية: (العمق الديني وأثره في عالمية اللغة العربية)، للدكتور صادق كنيج، والدكتورة بلسم صكبان.

الورقة الثالثة: (التعريب بين التراث والمعاصرة)، للدكتور صلاح كاظم داوود.

الورقة الرابعة: (الفصاحة في لغة الإعلام: نافذة على التحجيم والتغييب)، للباحث أسعد عقيل المحنّا.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.